عظيما اي قوليا او فعليا فهل لي من توبة اي رجعة بطاعة فعلية بعد الندامة القلبية
تداركا للمعصية العظيمة قال هل لك من ام اي من الكرام فمن زايدة قال لا قال وهل لك من
خالة يحتمل ان يكون من زايدة او تبعيضية قال نعم قال فبرها بفتح الموحدة وتشديد
الرا امر من بررت فلانا بالكسر ابره بالفتح اي احسنت اليه فانا باره وبر به والمعنى
ان صلة الرحم من جملة الحسنات التي تذهبن السيئات او تقوم مقامها من الطاعات
وهو احد معنى قوله تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فيبدل الله سيئاتهم حسنات
قال المظهر يجوز انه اراد عظيما عندي لان عصيان الله تعالى عظيم وان كان الذنب صغيرا ويجوز
ان يكون ذنبه كان عظيما من الكبائر وان كان هذا النوع من البر يكون مكفرا له وكان مخصوصا
بذلك الرجل علمه النبي صلى الله عليه وسلم من طريق الوحي انتهى وتبعه ابن الملك
وفيه انه لا دلالة على ان الرجل مصر غير تايب من ذلك الذنب ليكون من خصوصياته
رواه الترمذي وعن ابي اسيد بالتصغير الساعدي قال المولف انصاري شهد
المشاهد كلها روى عنه خلق كثير مات سنة ستين وله ثمان وسبعون سنة بعد
ان ذهب بصره وهو اخر من مات من البدريين قال بينما نحن عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بني سلمة بكسر اللام بطن من الانصار ليس في العرب
سلمة غيرهم فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي اي والدي وفيه تغليب شيء
اي من البر ابرهما بفتح الموحدة اي اصلهما واحسن اليهما به اي بذلك الشيء من البر
الباقي بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما اي الدعا ومنه صلاة الجنازة والاستغفار اي
طلب المغفرة لهما وهو تخصيص بعد تعميم وانفاذ عهدهما اي امضا وصيتهما من
بعدهما اي من بعد موتهما ولو من بعد ونعد عهدهما وصلة الرحم اي واحسان
الاقارب التي لا توصل الا بهما اي لا يتعلق بالاب والام فالموصول صفة كاشفة للرحم
قال الطيبي الموصول ليس بصفة للمضاف اليه بل للمضاف اي الصلة الموصوفة
بانها خالصة بحقهما ورضاهما لا لامر اخر ونحوه قلت يرجع المعنى الى الاول فتدبر
وتامل واما اعتبار خلوص النية وتصحيح الطوية فمعتبر في كل قضية غير مختص
في جزئيته مع ان ما ذكره مضاف لما نقله عن الامام في الاحيا وان العباد امروا
بان لا يعبدوا الا الله ولا يريدوا بطاعتهم غيره وكذلك من يخدم ابويه
لا ينبغي ان يخدم لطلب منزلة عندهما الا من حيث ان رضى الله في رضى الوالدين
ولا يجوز له ان يرايي بطاعته لينال بها منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية
في الحال وسيكشف الله عن ريائه فيسقط منزلته من قلبهما ايضا انتهى
فتقبله لكلام الحجة حجة عليه لا علينا رواه ابو داود وابن ماجة وعن ابي الطفيل بالتصغير
وهو اخر من مات من الصحابة على وجه الارض قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
يقسم لحما بالجعرانة بكسر جيم فسكون عين وتخفيف را وقد تكسر وتشدد الراء على
ما في بعض النسخ اذ اقبلت امراة وهي حليمة حتى دنت اي قربت الى النبي
صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه فجلست عليه اما لعدم التكليف كما هو
شان العرب ولوجود امر هناك قيل فيه اشارة الى وجوب رعاية الحقوق
القديمة ولزوم اكرام ما له صحبة سابقة فقلت اي لبعضهم من هي فقالوا هذه

مكة مكرمة بقرب ... جعرانة او جعرانة [illegible]

وفي نسخة

وفي نسخة هي امه التي ارضعته في المواهب اللدنية اما امه في الرضاعة فحليمة بنت ابي ذويب
من هوازن وهي التي ارضعته في المواهب اللدنية اما امه في الرضاعة فحليمة بنت ابي ذويب
من هوازن وهي التي ارضعته حتى اكملت رضاعه وجاءته عليه السلام يوم حنين فقام
اليها وبسط رداءه لها فجلست عليه وكذا ثويبة جارية ابي لهب ايضا واختلف في
اسلامها كما اختلف في اسلام حليمة وزوجها فالله اعلم وكانت ثويبة تدخل عليه صلى
الله عليه وسلم بعد ان تزوج خديجة فكانت تكرمها واعتقها ابو لهب وكان عليه السلام
يبعث اليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر ذكره ابو عمر رواه ابو
داود

الفصل الثالث

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال بينما بالميم ثلاثة نفر بالاضافة البيانية يتماشون بفتح الشين اي يمشون في طريق
اخذهم المطر اي جاءهم بكثرة فالوا الى غار في الجبل فانحطت اي نزلت ووقعت على فم الغار
الذي هم فيه صخرة اي حجر كبير من الجبل فاطبقت اي الصخرة عليهم واغلقت عليهم باب الغار
وغطتهم فقال بعضهم لبعض انظروا اي تفكروا وتذكروا اعمالا عملتموها لله صالحة صفة
اخرى لاعمالا اي خالصة لوجهه لا رياء ولا سمعة فيها يدل عليه قوله ابتغاء وجهك فيما
بعد كذا قاله الطيبي وقال السيد جمال الدين الاظهر ان يقال صالحة صفة لاعمالا وفي
العبارة تقديم وتاخير اي انظروا اعمالا صالحة لله فاخرج بالقيد الاول الاعمال الغير
الصالحة وبالثاني الغير الصالحة ويؤيده ما وقع في رواية للبخاري انظروا اعمالا عملتموها
صالحة لله قلت لا شك ان كلا من صالحة ولله صفة لاعمالا سواء اخرت احديهما او قدمت
وانما حمل الطيبي الثانية على انها صفة مؤكدة لان الاعمال التي عملت لله لا تكون الا صالحة
لكن قوله اتفاقي وجهك فيما بعد مستدرك لانه فهم من قوله لله نعم كلام السيد له
وجه وجيه وتنبيه نبيه لكن على روايته التي ذكرها فانه لا يلزم من الاعمال الصالحة
ان يكون خالصة لله ولذا قيل الخلق كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى
الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم فادعوا
الله بها اي بتلك الاعمال الصالحة واجعلوها شفيعة ووسيلة الى اجابة الدعوة
لعله اي على رجاء انه تعالى او لكن يفرجها بتشديد الرا المكسورة وفي نسخة بفتح
اوله وتخفيف الرا اي يزيل الصخرة او يكشف الكربة ففي القاموس فرج الله الغم يفرجه
كشفه كفرجه فقال احدهم اللهم انه اي الشان كان لي والدان شيخان كبيران ولي
صبية بكسر فسكون جمع صبي اي ولي ايضا اطفال صغار كنت ارعى عليهم قال ابن
الملك ارعى ماشيتهم قال الجوهري يقال فلان يرعى على ابيه اي يرعى غنمه انتهى
والتحقيق ما ذكره الطيبي من ان الرعي ضمن معنى الانفاق فعدي بعلى اي انفق
عليهم راعيا الغنيمات وكذا قوله فاذا رحت عليهم ضمن معنى رددت اي اذا رددت
الماشية من المرعى الى موضع مبيتهم فحلبت عطف على رحت وقوله بدات بوالدي
جواب اذا وقوله اسقيهما بفتح الهمزة وبضم قيل ولدي بفتحتين وبضم الواو وسكون
اللام اي اولادي اما حال او استيناف بيان للعلة وانه اي الشان قد ناي بي
الشجر اي بعد بي طلب المرعى يوما وفي نسخة نابي بهمز بعد الالف وهو كرواية
ابن ذكوان عن ابن عامر في قوله تعالى ونا بجانبه قال النووي وفي بعض

Copyright King Saud University